تلخيص كتاب

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن

الخطابي والرماني والجرجاني

تعليق الأستاذ الدكتور
عبد السلام بن مقبل المجيدي

أولًا

رسالة الخطابي

@Dr_Almajeedy /AlmajeedyDr
/Quranok Quranok.com

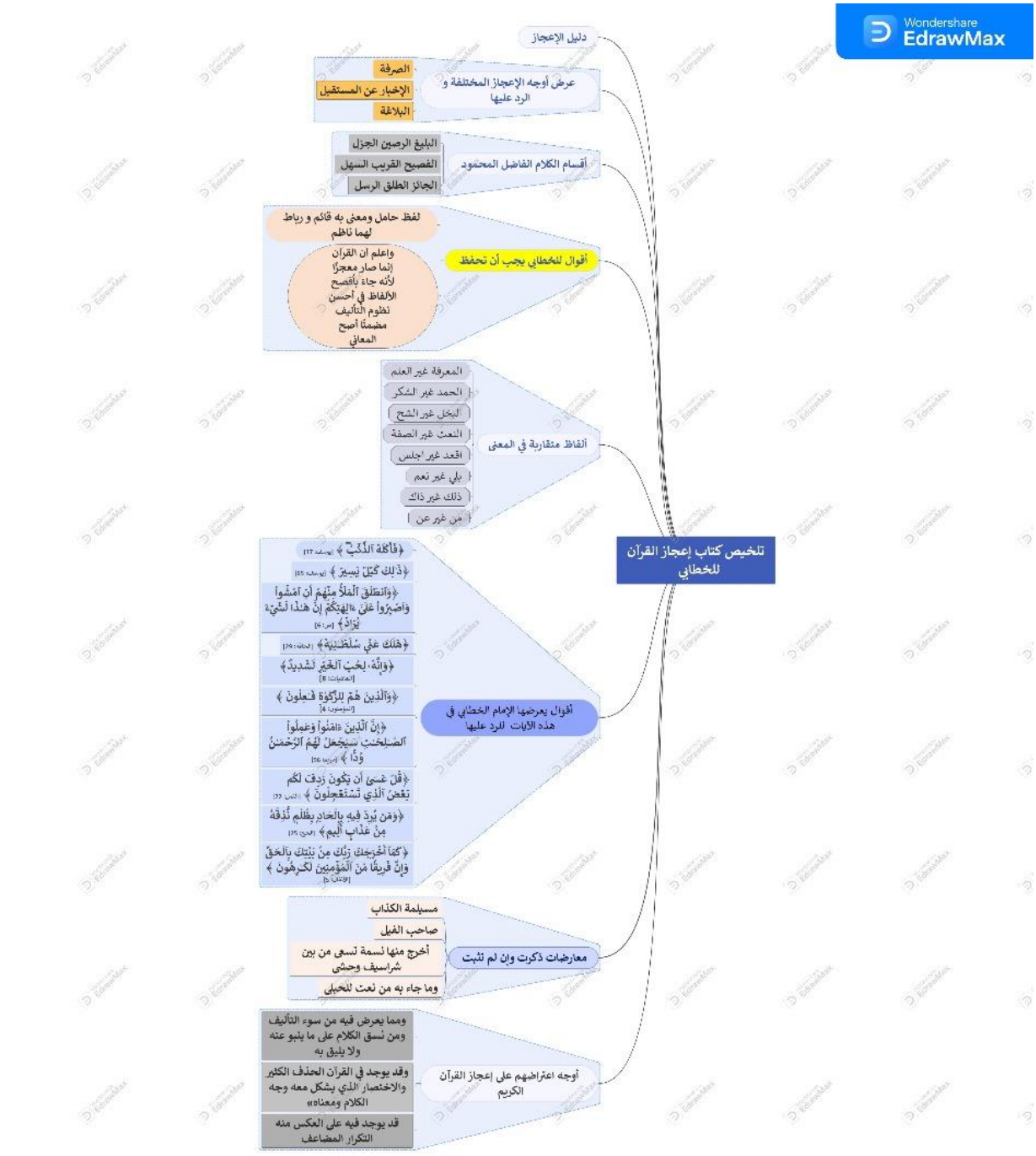

@Dr_Almajeedy /AlmajeedyDr
/Quranok Quranok.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

◄مَن كتب في هذا الفن:

>عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ

من قبلها >كتب مصطفي صادق الرافعي

ومن بعدها >كتب الشيخ محمود شاكر

●ويقول الدكتور أبو موسى: (إن الإعجاز من أمر ربي كما أن الروح من أمر ربي)

فالإعجاز نشعر به وإن كنا لا نستطيع وصفة.

◄وهذه الرسالة الأولى

بيان إعجاز القرآن

لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي

(٣١٩هـ - ٣٨٨)

◄في بداية محاولاته لإثباته وجه الإعجاز يبدأ بـ :

ما دليل الإعجاز ؟

دليل الإعجاز ؛.....أن هؤلاء القوم تحدوا في وقت كان النبي ﷺ تحت حكمهم وتحت سيطرتهم ثم تحداهم وهو تحت قوتهم قليلا ثم تحداهم وقد وازى قوته قوتهم

@Dr_Almajeedy /AlmajeedyDr
/Quranok Quranok.com

وهو مازال يتحداهم ؛ يمكنهم أن يزيلو كل شئ إذا قامو بهذا التحدي ويعارضو القرآن بسورة من مثلة وينتهي الأمر ولكنهم لم يفعلوا ذلك ولم يحاولوا حتى محاولة جادة

◄محاولات إثباته أوجه الإعجاز :

☆1«وذهب قوم إلى أن العلة في إعجازه الصرفة، أَي صرف الهمم عن المعارضة، وإن كانت مقدورًا عليها، وغير معجزة عنها؛ إلا أن العائق من حيث كان أمرًا خارجًا عن مجاري العادات صار كسائر المعجزات» (ص ٢٢).

قال د. عبد السلام :

(هذا القول ينسب إلي مجموعة من المتكلمين منهم النظَّام شيخ الجاحظ.ومن أشد المعترضين على هذا الجاحظ)

"قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا"

☆2«وزعمت طائفة أَن إعجازه إنما **هو فيما يتضمنه من الإخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان**

نحو قوله سبحانه: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ [الروم: ١-٤]، وكقوله سبحانه: ﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ [الفتح: ١٦]، ونحوهما من الأخبار التي صدقت أقوالها مواقع أكوانها». (ص٢٣).

قال د. عبد السلام:

●والبينة القرآنية إنما تكون بينة بمجرد سماعها لا بمجرد بيانها

﴿ويرد على هذا الوجه؛ فلم ينتظر العرب سبع سنين حتي يذعنوا لإعجاز القرآن برؤيتهم حقيقة الإخبار بالمستقبل

نحو قوله «{الم. غُلِبَتِ الرومُ في أَدنَى الأَرْض، وهُمْ من بعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون، في بِضْعِ سنين}».

>فالعرب كانو يُسْلِمون بمجرد السماع.>إذا هذا ليس وجه الإعجاز.

● الأصل في الإعجاز الإطراد.

●كلمة إعجاز لا توجد في القران الكريم إنما يوجد بعض اشتقاقات هذه الكلمة مثل قوله تعالي" أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ".

وإنما ورد >> البينة، والبينات، والبرهان، وما يدل على ذلك بالإضافة إلى التحدي.

☆3☆ زعم آخرون أن إعجازه من جهة البلاغة...

﴿ويرد على هذا الوجه ؛ قلت: وهذا لا يقنع في مثل هذا العلم، ولا يشفى من داءِ الجهل به إنما هو إشكال إحيل به على الإبهام». (ص٢٤-٢٥)

«والعلة فيه أَن أَجناس الكلام مختلفة، ومراتبها في نسبة التبيان متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متابينة غير متساوية؛ فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل؛ ومنها الجائز الطلق الرَّسْلُ». (ص ٢٦)

● أقسام الكلام الفاضل المحمود

1. البليغ الرصين الجزل.
2. الفصيح القريب السهل.
3. الجائز الطلق الرَّسل. (ص ٢٦)

قال د. عبد السلام :

هل البلاغة كامنة فقط في الألفاظ ؟

● انظر تأخير نائب الفاعل "الوصية "في قولة

"كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين"

فإن تأخيره-أي نائب الفاعل - هنا أبلغ.

● الخطابي في أغلب مصنفاته يحلل تحليلًا وصفيًّا، أما هنا فهو يحلل تحليلًا نقديًّا.

«وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم». (ص ٢٧)

◄ من أعظم ما أسسه الخطابي قوله:

(لفظ حامل ومعنى به قائم و رباط لهما ناظم) ينبغي أن يحفظ.....

قال د. عبد السلام:

● وهذا التأسيس اعتمد عليه الإمام عبد القاهر بعد ذلك

@Dr_Almajeedy /AlmajeedyDr
/Quranok Quranok.com

●الإشكالات التي تقع عند بعض >>> أنهم يراعون الألفاظ ويجعلون المعاني خدمًا لها وليس العكس، وهذا مما تقع به الإشكالات.

«واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا لأَنه جاءَ بأَفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعاني». (ص ٢٧)

قال د. عبد السلام :(الخطابي ظاهر كلامه أنه (ينفي الترادف وهو ممن لا يري التفنن).

أما الطاهر بن عاشور فهو يري التفنن.

◄ألفاظ متقاربة في المعاني

●**المعرفة غير العلم** (المعرفة ضد النكرة، العلم ضد الجهل). (ص٢٩)

●**الحمد غير الشكر** (الحمد ضده الذم، والشكر ضده الكفران،والحمد ثناء، و الشكر يكون علي الجزاء.) (ص٣٠)

●**البخل غير الشح** (البخل منع الحق وهو الظلم، الشح ما يجده الشخص من نفسه من الحزازة عن أداء الحق وإخراجه من يده.)(ص٣٠)

●**النعت غير الصفة** (الصفة أعم، والنعت أخص.) (ص٣١)

●**اقعد غير اجلس** (القعود عن قيام، الجلوس عن استلقاء) (ص٣١)

●**بلي غير نعم** (بلى جواب عن استفهام عن نفي، نعم جواب عن استفهام غير منفي) (ص٣)

●**ذلك غير ذاك** «الإشارة بذاك إنما تقع إلى الشيء القريب منك، وذلك إنما يستعمل فيما كان متراخيًا عنك». (ص٣٢)

●من غير عن «سمعت منه كلامًا أردت سماعه من فيه، وإذا قلت سمعت عنه حديثًا كان ذلك عن بلاغ». (ص ٣٢)

قال د. عبد السلام : ◄اللفظ القرآني أخص من الحقيقة اللغوي

◄◄◄◄◄◄◄◄◄◄◄◄◄◄

قلت: فإذا عرفت هذه الأصول

تبينت أن القوم إنما كاعوا وجبنوا عن معارضة القرآن لما قد كان يئودهم ويتصعدهم منه.

وإنما عاقهم عن ذلك رأي آخر كان أقوى في نفوسهم وأجدى عليهم في مبلغ آرائهم وعقولهم، وهو:

١ مناجزتهم إياه الحرب ومعالجته بالإهلاك استراحة إلى الخلاص منه،

٢ وكراهة لمطاولته على القول ومعارضته بالكلام الذي يقتضي الجواب، فيتمادى بهم الزمان للنظر فيه والانتقاد له، فتكثر الدعاوى، ويخفى موضع الفضل بين الكلامين،

●فمالوا إلى هذا الرأي قصدًا إلى اجتياحه واستئصاله، إذ كانوا فيما يرونه مستظهرين عليه مستعلين بالقدرة فوقه.

«وقد كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهو من الفصاحة في ذروة السنام والغارب - يقرأ قوله عز وجل ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾ [عبس: ٣١] فلا يعرفه فيراجع نفسه ويقول: ما الأبّ؟ ثم يقول: إن هذا تكلف منك يا ابن الخطاب». (ص٣٥- ٣٦)

@Dr_Almajeedy /AlmajeedyDr
/Quranok Quranok.com

قال د. عبدالسلام : ◄ لا يريد ما معنى المفرد، يبعد أن يكون سؤاله عن معنى المفرد لأن المعنى واضح إنما يريد شيئا وراء ذلك؛ إما ان يكون هذا الشئ الفرق بين الأبِّ القضب أو أن هذا الشئ ذكر الأب مع الفاكهة

وقوله هذا تكلف منك...إن صحت القصة فلا بد من تأويل سائغ له، فالعلم لا بد من معرفته فكيف وإن كان العلم خاصًّا بكتاب الله كيف يكون تكلفا.

«وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام، ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان». (ص٣٦)

قال د. عبد السلام : ◄ هذا بيان لقولة (رباط لهما ناظم)

«**وأما ما ذكروه من قلة الغريب في ألفاظ القرآن** بالإضافة إلى الواضح منها، فليست الغرابة مما شرطناه في حدود البلاغة»

«وقد يعد من ألفاظ الغريب في نعوت الطويل نحو من ستين لفظة أكثرها بشع شنع. كالعشنَّق، والعَشَنَّط، والعطنَّط، والشوقب والشوذب والسلهب، والقوق، والقاق، والطوط والطاط». (ص ٣٧)

قال د.عبد السلام:◄العشنق ورد على لسان النبي ﷺ فكيف يكون غريبًا، و لذلك ذكر الألفاظ ولم يقل كلها بل قال أكثرها.

◄ آراء يعرضها الإمام الخطابي ليرد عليها

القول الأول :

١ **كقوله** ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ﴾ [يوسف: ١٧] وإنما يستعمل مثل هذا في فعل السباع خصوصًا "الافتراس"، يقال: افترسه السَّبُعُ، فأما الأكل فهو عام لا يختص به نوع من الحيوان دون نوع.

٢ **وكقوله** ﴿وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ﴾ [يوسف: ٦٥] قالوا: وما اليسير والعسير من الكيل والاكتيال، وما وجه اختصاصه بهذه وأنت لا تسمع فصيحًا يقول: كِلت لزيد كيلاً يسيرًا إلا أن يعني به أنه يسير العدد والكمية».

٣ **وكقوله** ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ [ص: ٦] ، والمشي في هذا ليس بأبلغ الكلام، ولو قيل بدل ذلك أن امضوا وانطلقوا لكان أبلغ وأحسن».

٤ **وكقوله:** ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٩] وإنما يستعمل لفظ الهلاك في الأعيان والأشخاص كقوله: هلك زيد، وهلك مال عمرو ونحوهما،

فأما الأمور التي هي معان وليست بأعيان ولا أشخاص فلا يكادون يستعملونه فيها.

ولو قال قائل: هلك عن فلان علمه أو هلك جاهه على معنى ذهب علمه وجاهه لكان مستقبحًا غير مستحسن.

٥ **وكقوله سبحانه:** ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ﴾ [العاديات: ٨] وأنت لا تسمع فصيحًا يقول: أنا لحب زيد شديد، وإنما وجه الكلام وصحته أن يقال: أنا شديد الحب لزيد، وللمال ونحوه.

٦ وكقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] ولا يقول أحد من الناس: فعل زيد الزكاة، إنما يقال: زكى الرجل ماله، وأدى زكاة ماله، أو نحو ذلك من الكلام.

٧ وكقوله سبحانه:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم٩٦] ،

ومن الذي يقول جعلت لفلان ودًّا وحبًّا بمعنى أحببته؟. وإنما يقول وددته وأحببته، أو بذلت له ودي؛ أو نحو ذلك من القول.

٨ وكقوله سبحانه: ﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]، وإنما هو ردفه يردفه من غير إدغام اللام.

٩ وكقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾ [الحج: ٢٥].

وكقوله سبحانه: { ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

فأدخل الباء في قوله بإلحاد وفي قوله بقادر، وهي لا موضع لها ها هنا.

ولو قيل: ومن يرد فيه إلحادًا بظلم، وقيل: قادر على أن يحيي الموتى، كان كلامًا صحيحًا لا يشكل معناه ولا يشتبه. ولو جاز إدخال الباء في قوله: بقادر لجاز أن يقال: ظننتُ أن زيدًا بخارج، وهذا غير جائز البتة».

●ومما يعرض فيه من سوء التأليف ومن نسق الكلام على ما ينبو عنه ولا يليق به

قال د. عبد السلام :◄ هو هنا يذكر اعتراضاتهم على هذه المواضع، وقد عللت وبينت هذه الاعتراضات وعليها جواب يظهر بيان إعجازها وجمال تأليفها فهو فقط يذكر أقوال المعترضين

١٠ **قوله سبحانه:** ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥] عقيب قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [الأنفال: ٤] (ص ٣٨-٥٠)

◄ القول الثاني لإعتراضاتهم

● «وقد يوجد في القرآن الحذف الكثير والاختصار الذي يشكل معه وجه الكلام ومعناه»

١ «كقوله سبحانه: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ﴾ [الرعد: ٣١] الآية، ثم لم يذكر جوابه.

● «قد يوجد فيه على العكس منه التكرار المضاعف

١ كقوله سبحانه في سورة الرحمن ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

٢ وفي سورة المرسلات: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾»

● «لو كانت سور القرآن على هذا الترتيب فتكون أخبار الأمم وأقاصيصهم في سورة، والمواعظ والأمثال في سورة، والأحكام في أخرى لكان ذلك أحسن في الترتيب،وأعون على الحفظ، وأدل على المراد؛ في أمور غير هذه يكثر تعدادها ؟

والجواب: أن القول في وجود ألفاظ القرآن وبلاغتها على النعت الذي وصفناه صحيح لا ينكره إلا جاهل أو معاند، وليس الأمر في معاني هذه الآي على ما تأولوه ولا المراد في أكثرها على ما ظنوه وتوهموه».

@Dr_Almajeedy /AlmajeedyDr
/Quranok Quranok.com

◄ الرد علي أوجه اعتراضاتهم

١ «فأما قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ﴾ [يوسف: ١٧]

- فإن الافتراس معناه في فعل السبع القتل فحسب،
- وأصل الفرس دق العنق،
- والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلاً وأتى على جميع أجزائه وأعضائه، فلم يترك مفصلًا ولا عظماً،
- وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم إياه بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه، فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة،
- والفرس لا يعطي تمام هذا المعنى، لم يصح على هذا أن يعبر عنه إلا بالأكل؛
- على أن لفظ الأكل شائع الاستعمال في الذئب وغيره من السباع.
- وحكى ابن السكيت في ألفاظ العرب قولهم: أكل الذئب الشاة فما ترك منها تامورا»

٢ «وأما قوله سبحانه: ﴿وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ﴾ [يوسف: ٦٥]

- فإن معنى الكيل المقرون بذكر البعير المكيل، والمصادر توضع موضع الأسماء كقولهم: هذا درهم ضرب الأمير وهذا ثوب نسج اليمن، أي مضروب الأمير ونسيج اليمن،
- والمعنى أنا نزداد من الميرة المكيلة إذا صحبنا أخونا حمل بعير؛ فإنه كان لكل رأس منهم حمل واحد لا يزيده على ذلك لعزة الطعام، فكان ذلك في السنين السبع القحطة، وكانوا لا يجدون الطعام إلا عنده ولا يتيسر لهم مرامه إلا من قبله
- فقيل على هذا المعنى: {ذلك كيل يسير} أي متيسر لنا إذا تسببنا إلى ذلك باستصحاب أخينا،
- ●●وقد قيل إن معنى الكيل هنا السعر».

٣ «وأما قوله سبحانه: ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ [ص: 6]

وقول من زعم أنه لو قيل بدله: امضوا وانطلقوا كان أبلغ،

- فليس الأمر على ما زعمه،
- بل المشي في هذا المحل أولى وأشبه بالمعنى،
- وذلك لأنه إنما قصد به الاستمرار على العادة الجارية ولزوم السجية المعهودة في غير انزعاج منهم ولا انتقال عن الأمر الأول،
- وذلك أشبه بالثبات والصبر المأمور به في قوله: ﴿وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ [ص: ٦]،

والمعنى كأنهم قالوا: امشوا على هينتكم وإلى مهوى أموركم، ولا تعرجوا على قوله، ولا تبالوا به. (ص٤٣)

٤ «وأما قوله سبحانه: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة: 29]

وزعمهم أن الهلاك لا يستعمل إلا في تلف الأعيان

فإنهم ما زادوا على أن عابوا أفصح الكلام وأبلغه،

- وقد تكون الاستعارة في بعض المواضع أبلغ من الحقيقة

كقوله عز وجل ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧] والسلخ ها هنا مستعار وهو أبلغ منه لو قال نخرج من النهار وإن كان هو الحقيقة.

وكذلك قوله سبحانه: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر: 94] وهو أبلغ من قوله: فاعمل بما تؤمر وإن كان هو الحقيقة، والصدع مستعار، وإنما يكون ذلك في الزجاج ونحوه من

@Dr_Almajeedy /AlmajeedyDr
/Quranok Quranok.com

فِلِزِّ الأرض، ومعناه المبالغة فيما أمر به حتى يؤثر في النفوس والقلوب تأثير الصدع في الزجاج ونحوه. (ص٤٤)

وكذلك قوله سبحانه: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة: 29]

- وذلك أن الذهاب قد يكون على مراصدة العود،
- وليس مع الهلاك بقيا ولا رجعى،
- وقد قيل إن معنى السلطان ها هنا الحجة والبرهان»(ص٤٤)

٥ **«وأما قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ﴾** [العاديات: 8]

- وأن الشديد معناه هاهنا البخيل، ويقال: رجل شديد ومتشدد أي بخيل»
- «واللام في قوله: {لحب الخير} بمعنى لأجل حب الخير وهو المال لبخيل» (ص٤٤)

٦ **وأما قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾** [المؤمنون: 4]

وقولهم إن المستعمل في الزكاة المعروف لها من الألفاظ، كالأداء والإيتاء والإعطاء»

«فالجواب أن هذه العبارات لا تستوي في مراد هذه الآية، وإنما تفيد حصول الاسم فقط، ولا تزيد على أكثر من الإخبار عن أدائها فحسب، ومعنى الكلام ومراده المبالغة في أدائها والمواظبة عليه حتى يكون ذلك صفة لازمة لهم، فيصير أداء الزكاة فعلاً لهم

مضافاً إليهم يعرفون به، فهم له فاعلون. وهذا المعنى لا يستفاد على الكمال إلا بهذه العبارة، فهي إذًا أولى العبارات وأبلغها في هذا المعنى» (ص ٤٥-٤٦)

قال د.عبد السلام : ◄هو هنا ناقل لأن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ له من القيمة العظمى ما يغاير لفظة (مؤدون).

٧«وأما قوله عز وجل: { ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦] وإنكارهم قول من يقول جعلت لفلان ودًا بمعنى وددته

فإنهم قد غلطوا في تأويل هذا الكلام، وذهبوا عن المراد فيه، وإنما المعنى أن الله سيجعل لهم في قلوب المؤمنين، أي يخلق لهم في صدور المؤمنين مودة، ويغرس لهم فيها محبة، كقوله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ [النحل: ٧٢] أي: خلق». (ص٤٥)

٨«وأما قوله سبحانه: {ردف لكم} فإنهم لغتان فصيحتان: ردفته وردفت له كما تقول: نصحته ونصحت له. وأما قوله سبحانه: {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم} ودخول الباء فيه فإن هذا الحرف كثيرًا ما يوجد في كلام العرب الأول الذين نزل القرآن به، وإن كان يعز وجوده في كلام المتأخرين» (ص٤٥)

● «سأل رجل بعض العلماء عن قول الله عز وجل: {لا أقسم بهذا البلد} فأخبر أنه لا يقسم ثم أقسم به في قوله: {والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا} فقال له ابن سريج: أي الأمرين أحب إليك؛ أجيبك ثم أقطعك، أو أقطعك ثم أجيبك؟ قال: لا بل اقطعني ثم أجبني.

●فقال له: **أعلم أن** هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال وبين ظهراني قوم كانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزًا، وعليه مطعنًا فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به وأسرعوا بالرد عليه، ولكن القوم علموا وجهلت، فلم ينكروا ما أنكرت، ثم قال له: إن العرب قد تدخل لا في أثناء كلامها وتلغي معناها» (ص٤٦)

قال د.عبد السلام: ◄"لا أقسم بهذا البلد" " لا أقسم بيوم القيامة "

هذه اللغة ما زالت في قبائل من قبائل اليمن

يقولون: لا أقول لك ادخل، أي: ادخل.

«ونعود إلى الجواب عن قوله سبحانه: {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم} فنقول: قد قيل إن الباء زائدة.

والمعنى: ومن يرد فيه إلحادًا بظلم، والباء قد تزاد في مواضع من الكلام ولا يتغير به المعنى» (ص٤٨)

قال د. عبد السلام :◄الباء لها موقعها الفذ

◄ومثله قولة تعالي " بما كانوا بآياتنا يظلمون "

" وإذ فرقنا بكم البحر"

فإن الباء تؤدي تأدية عظيمة ففي قولة " بما كانوا بآياتنا يظلمون "

فإن الآيات يستخدمونها أدوات لمحاربته

قال له أذكى الأذكياء إن القوانين هي التي خلقت الكون!

بدل أن تكون الآيات دالة على الإيمان وطريقًا له يستخدمون الآيات في ضد ذلك

وكذا قولة " وإذ فرقنا بكم البحر" فالباء لها معناها الفذ ودلالتها التي لايؤديه غيرها

٩ **وكذلك قوله سبحانه:** ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الأحقاف: 33]

- المعنى قادر على أن يحيي الموتى،
- قالوا: وإنما تدخل الباء في هذا المعنى مع حرف الجحد كقوله: {أليس ذلك بقادرٍ على أن يحيي الموتى} وقد ضارع ألم في معنى الجحد أليس، فألحق بحكمه،
- قالوا: ودخول (أنْ) إنما هو توكيد للكلام» (ص٤٩)

١٠ «**وأما قوله سبحانه:** ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنفال: 5]

- الآية ففيه وجوه ذهب إليها أهل التفسير والتأويل، كلها محتملة، أيها اعتمدت وعلَّقت عليه الكاف حملها وصح الكلام عليه.
- وقال بعضهم أن الله سبحانه أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون،
- وذلك أنهم في يوم بدر اختلفوا في الأنفال، وحاجوا النبي صلى الله عليه وسلم وجادلوه، فكره كثير منهم ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفل، فأنزل الله تعالى الآية، وأنفذ أمره فيها، وأمرهم أن يتقوا الله، وأن يطيعوه، ولا يعترضوا عليه فيما يفعله من شيء فيما بعد إن كانوا مؤمنين، ووصف المؤمنين (ص٤٩)

قال د.عبد السلام :◄جملة الوجوه ستة وتنوع الوجوه مطلوب لذاته لتوفير المعاني وتوفير المعاني مقصد من مقاصد القرآن ومَنْ نصَّ على توفير المعاني في تفسيره الطاهر بن عاشور وقبله الطبري.

«**وأما ما عابوه من الحذف والاختصار** في قوله سبحانه:

﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ﴾ [الرعد: ٣١] فإن الإيجاز في موضعه. وحذف ما يستغنى عنه من الكلام نوع من أنواع البلاغة، وإنما جاز حذف الجواب في ذلك وحسن لأن المذكور منه يدل على المحذوف والمسكوت عنه من جوابه، لأن المعقول من الخطاب عند أهل الفهم كالمنطوق به والمعنى: لو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكان هذا القرآن. وقد قيل: إن الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب في الحذف كل مذهب.

«**وأما ما عابوه من التكرار**؛ فإن تكرر الكلام على ضربين:

أحدهما مذموم وهو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأول، لأنه حينئذ يكون فضلًا من القول ولغوًا. وليس في القرآن شيء من هذا النوع. (ص٥١-٥٢)

قال د. عبد السلام :◄تكرر القصص في غالبه لا يحمل معني التكرر الذي يفهمه الناس

فأوجه القراءات في قوله " ءامنتم " فرأيت فيها اثني عشر مشهدًا

●◄فتكرر الأقاصيص تظهر مشاهد مختلفه لتكررها

«**وأما سورة الرحمن** فإن الله سبحانه خاطب بها الثقلين من الإنس والجن، وعدد عليهم أنواع النعمة التي خلقها لهم، فكلما ذكر فصلًا من فصول النعم جدد إقرارهم به واقتضاءهم الشكر عليه، وهي أنواع مختلفة وفنون شتى،

وكذلك هو في سورة " **المرسلات** " ذكر أحوال يوم القيامة وأهوالها فقدم الوعيد فيها وجدد القول عند ذكر كل حال من أحوالها لتكون أبلغ في القرأن وأوكد لإقامة الحجة والإعذار، ومواقع البلاغة المعتبرة لمواضعها من الحاجة. (ص٥٣)

قال د.عبد السلام :◄الاء معناه النعم

ومعناها عند الفراء العجائب (ومن العجائب شدة العذاب في الجحيم وكثرة النعيم في الجنة للمؤمنين)

◄◄◄◄◄◄◄◄◄◄◄◄◄◄

◄قال د. عبد السلام :

(تابع كلامه فيما ذكر بعض الطاعنين الطعن به، الآن هو دخل في موضوع طعن آخر يقول

هناك تكلم عن آيات مفردة، وهنا يتكلم عن القرآن من حيث ترتيبه وتأليفه،

ولماذا هو هكذا؟ والتأليف المقصود به الضم والجمع، وليس التأليف بمعنى كتابة مؤلف جديد كما هو شائع الآن عندنا، ثم تكلم عن القران وكيف تم تأليفه وترتيبه؟ فأجاب الذين اتخذوا لذلك سبيلًا في الطعن في القرآن فأجابه بهذه الإجابة)

فقال وأما قولهم: لو كان نزول القرآن على سبيل التفصيل والتقسيم، فيكون لكل نوع من أنواع علومه حيز وقبيل، لكان أحسن نظمًا وأكثر فائدة ونفعًا

فالجواب:

- أنه إنما نزل القرآن على هذه الصفة من جمع أشياء مختلفة المعاني في السورة الواحدة وفي الآية المجموعة القليلة العدد لتكون أكثر لفائدته وأعم لنفعه.

@Dr_Almajeedy /AlmajeedyDr
/Quranok Quranok.com

- ولو كان لكل باب منه قبيل، ولكل معنى سورة مفردة لم تكثر عائدته،
- ولكن الواحد من الكفار والمعاندين المنكرين له إذا سمع السورة منه لا تقوم عليه الحجة به إلا في النوع الواحد الذي تضمنته السورة الواحدة فقط،

فكان اجتماع المعاني الكثيرة في السورة الواحدة أوفر حظًا وأجدى نفعًا من التمييز والتفريد للمعنى الذي ذكرناه. والله أعلم» (ص٥٤)

قال د. عبد السلام :

كلامه الذهبي في قوله أنه إنما نزل القرآن على هذه الصفة من جمع أشياء مختلفة المعاني في السورة الواحدة وفي الآية المجموعة القليلة العدد لتكون أكثر لفائدته وأعم لنفعه.

على عكس ما ذكره الطاعنون من أنه يقلل المعاني، في الحقيقة إنه يكثر المعاني.

لماذا يكثر المعاني؟

أولا ؛ لأنك تنظر للكلمة من حيث هي فتنظر في معانيها، وهل هناك معني يليق بها من حيث وجودها في القرآن الكريم، ثم تنظر إلي الكلمة مركبة مع ما قلبها وما بعدها في آياتها فتحاول أن تستخرج منه بصائر تليق بها ثم قد يدعوك الأمر إلي أن تنظر إلى....

(تنظر إلي المعني المفرد ثم تنظر إلي المعني المركب ثم تنظر إلى المعنى المركب في سياق الآية في سباقها ولحاقها وعلى هذا

فسيكون عندنا في قوله تعالي ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]

الآيه الأربعين من سورة البقرة، المعاني لذاتها، لكن عنما نربط هذه الآية بقصة آدم قبلها سيكون لنا فيها معاني أخرى.

بعض الناس لا يرتضي هذا يقول : ما الدليل على أن هذه موصوله بما قبلها وما بعدها

مثلا ؛ مثل ما ذكر من كلام الإمام الشوكاني رحمه الله؟

نقول إن الدليل هو الآيات نفسها، انظر إلى قوله تعالى ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

فإن الله ذكر ما قبل هذه الآية كلها في النفقة ثم جاء بعدها بآيات الكلام عن النفقة، إذًا لا بد أن ننظر إلى مناسبة قوله {هداهم}، لو نظرنا إليها بعيدًا عن الحديث، لوجدنا أن المعنى ليس عليك هداهم في النفقات لأن ينفقوا ولكن الله يهدي من يشاء

حتى إذا نظرنا إلى الحديث وجدنا الحديث يحمل معنى جليلًا عظيمًا نزلت لأجله الآية وهو الصدقة على غير المسلمين

قال النبي ﷺ تصدقوا على أهل الأديان"، وعندما سألوه عن حالهم، بين أن الآيه نزلت في سببهم

إذًا كثرت المعاني عندها).

فإن قيل ما أنكرتم أن القوم قد عارضوه ولكنه لم ينقل إلينا وغيب عنا ذكره، وكتم الخبر فيه لما اتسع الإسلام وخافوا على أنفسهم، فانقطع رسمه وامحى أثره.

قيل: هذا سؤال ساقط.

والأمر فيه خارج عما جرت به عادات الناس، خواصهم وعوامهم من نقل الأخبار، والتحدث بالأمور التي لها شأن، وبالنفوس تعلق، ولها فيها وقع.

وكيف يجوز ذلك عليهم في مثل هذا الأمر العظيم الذي قد انزعجت له القلوب وسار ذكره بين الخافقين!

● ولو جاز ذلك في مثل هذا الشأن مع عظيم خطره وجلالة قدره لجاز أن يكون قد خرج في ذلك العصر نبي آخر، وأنبياء ذوو عدد، وتنزلت عليهم كتب من السماء، وجاءوا بشرائع مخالفة لهذه الشريعة، وكتم الخير فيها فلم يظهر.

وهذا ما لا يتوهم أن يكون لخروجه من سوم الطباع ومجاري العادات، فكذلك ما سألونا عنه. (ص ٥٥)

قال د. عبد السلام:

(هو الآن يبين أنتم تقولون لم يُعارَض القرآن لا في نظمه ولا في مفرداته ولا في تراكيبه، لم يُعارَض القرآن تستدلون بهذا على عجزهم عن المعارضة وعلى عظمة إعجازه بسبب عجزهم وانصرافهم عنه وشعورهم أنهم لا يمكنهم أن يأتوا بمثله، هو يقول هكذا

يقول: الطاعن يرد علينا، فيقول : وما المانع أنه قد عورض ولكنكم لم تنقلوا لنا هذا الخبر لأن التاريخ يكتبه الأقوياء والمتغلبون وأنتم كنتم متغلبين في زمن من الأزمنة فكتبتم ما حسن عندكم وتركتم مالم يحسن مثل المعارضات؟!

نقول هذا كلام أشبه بسفه في العقل، لماذا؟ لأننا نعلم أن الله تعالى في القرآن قد ذكر معارضات الذين كفروا للقرآن والمقصود بالمعارضات ليس أنهم حاولوا أن يأتوا

بسورة من مثله، وإنما حاولوا أن يصرف الناس عن شأنه، وأن يطعنوا في القرآن من نواحي متعددة

ذكر الله ذلك كله، فما المانع

ومما ذكره مثلا ؛ قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ٩٣﴾ [الأنعام: ٩٣]

هذا نوع من الكفار، قد قيل إن هذه نزلت في النضر بن الحارث، وبعضهم يزعم أنها نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي السَّرْح ولا أظن ذلك.

المهم إذًا قد ذكر الله في القرآن معارضات

فكيف لو وقع مثل المعارضات في القرآن لا يذكر، كيف ذلك؟

هناك أمر آخر أننا وجدنا في السنة النبوية نقلًا عجيبًا جدًّا مثل حديث

الرجل الذي ارتد بعد أن كان كاتبا للنبيﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران كما يقول أنس بن مالك..... ثم ارتد

أخبرهم أنه كان يكتب للنبي ﷺ ويلعب بالمكتوب، وأنه مات فلفظته الأرض.... الحديث

هذا يدل على أن المسلمين لا إشكال عندهم في أن يذكروا من له طعن في القرآن العظيم بشكل أو بآخر

فلو كان يوجد طعن حقيقي في ترتيب القرآن أو في فصاحة تراكيبه لنقل)

فإن قيل: ما أنكرتم أن المعارضة قد حصلت منهم لبعضه، وهو ما بلغ مقداره عدد الآي من السور القصار،

- نحو ما حكي عن مسيلمة من قوله: " يا ضفدع نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين ولا الوارد تنفرين "
- وكما حكى عن بعضهم من قوله:" ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، بين شراسيف وحشى ".
- وكما قال آخر منهم: " الفيل، وما لفيل، وما أدراك ما الفيل. له مشفر طويل، وذنب أثيل، وما ذاك من خلق ربنا بقليل"(ص ٥٥-٥٦)

قيل: **أما قول مسيلمة في الضفدع**

فمعلوم أنه خال من كل فائدة لا لفظه صحيح، ولا معناه مستقيم، ولا فيه شيء من الشرائط الثلاث التي هي أركان البلاغة، وإنما تكلف هذا الكلام الغث لأجل ما فيه من السجع. والساجع عادته أن يجعل المعاني تابعة لسجعه، ولا يبالي بما يتكلم به إذا استوت أساجيعه واطردت. (ص٥٥-٥٦)

ثم ذكر الخطابي تفصيل هذه الروايات في المعارضات

قال د. عبد السلام :

على أني أنا في ريب من هذه الروايات كلها،

عندما تتبع الأمر، ولكن بادي الرأي ظهر لي أن هذه الروايات لا تثبت إلا على سبيل الأقاصيص، ولعل أحدًا يتتبعها فينظر شأنها ولا تجد لها إسنادًا مستقيمًا

وأظن أن هذا من التذيل الذي نقل عن مسيلمة الكذاب لكذبه

طبعا لا يستبعد أنه فعل مثل ذلك، ولكن هل ثبتت هذه الأقاصيص المضحكة عنه – الله أعلم-

لا، يظهر لي أنها ثبتت، تحتاج إلى زيادة نظر)

●ولخلو هذا الكلام من كل نوع من الفوائد

●هل يخالج أحدًا شك في ضلالة من هذا سبيله، وسقوط من هذا برهانه ودليله؟! وأي بلاغة في هذا الكلام؟

●وأي معنى تحته، وأي حكمة فيه حتى يتوهم أن فيه معارضة للقرآن، أو مباراة له على وجه من الوجوه؟. ولكن البائس أعلم بنفسه حين يقول: أرسلت في المحقرات، ولا يراد أحقر مما جاء به وأقل.

●●فإن كل واحد من هذين الكلامين مع قصور آيه، وقصر معانيه خال من أوصاف المعارضات وشروطها؛

●●وإنما هو

○استراق واقتطاع من عرض كلام القرآن

○واحتذاء لبعض أمثلة نظومه،

وكلا لن يبلغوا شأوه أو يصيبوا في شيء من ذلك حذوه.

●وسبيل من عارض صاحبه في خطبة أو شعر

○أن ينشئ له كلاما جديدًا ويحدث له معنى بديعًا، فيجاريه في لفظه ويباريه في معناه ليوازن بين الكلامين فيحكم بالفلج لمن أبر منهما على صاحبه،

oوليس بأن يتحيف من أطراف كلام خصمه فينسف منه ثم يبدل كلمة مكان كلمة فيصل بعضه ببعض وصل ترقيع وتلفيق، ثم يزعم أن قد واقفه موقف المعارضين

وإنما المعارضة على أحد وجوه:

- منها أن يتبارى الرجلان في شعر أو خطبة أو محاورة
- فيأتي كل واحد منهما بأمر محدث من وصف ما تنازعاه،
- وبيان ما تباريا فيه يوازي بذلك صاحبه أو يزيد عليه
- فيفصل الحكم عند ذلك بينهما بما يوجبه النظر من التساوي والتفاضل، نحو ما تنازعه امرؤ القيس وعلقمة بن عبدة من وصف الفرس في قصيدتيهما المشهورتين، فافتتح امرؤ القيس قصيدته بقوله:

خليليَّ مرَّا بي على أمِّ جُنْدبِ (ص٥٧-٥٨)

قال د.عبد السلام :

(خليلي مرَّا بي على أم جندب..... نُقَضِّ لُبَانَاتِ الفُؤادِ المُعذَّبِ

من بدائع قصائده

والمؤلف هنا قد أحسن في بيان معنى

قولة تعالي﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣] فذكر هذا على سبيل التمثيل

فليس المقصود من مثله أي يأتى الإنسان بالكلمات نفسها وبالآيات نفسها؛ لأن معنى ذلك أن يأتي بالقرآن نفسه أراد أن يقرب ذلك بهذه القصة

يعتبر إحسان منه في تقريب المسأله

لأن قوله تعالى﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[البقرة: ٢٣] في سورة البقرة وقوله ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: ٣٨] بسورة يونس

و قوله ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود: ١٣] بسورة هود،وقوله

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ الإسراء: ٨٨] بسورة الإسراء

المماثلة هنا في الحقيقة من أكثر الأمور إشكالا في فهمها

هو الان يحاول أن يقرب ذلك

(انظلر المجلد الثاني من تفسير بصائر سورة البقرة)

ما فعله المؤلف هنا هو التقريب

فقال هذا امرؤ القيس يعارض علقمة وعلقمة يعارض امرأ القيس وكل منهما يحاول المماثلة للأخر مع زيادة البلاغة والبيان، أتى بهذا لتقريب ذاك)

فلما صار إلى ذكر الفرس وسرعة ركضه قال:

فللزجر أُلهوبٌ وللسَّاق دِرةٌ ... وللسَّوطِ منه وقْعُ أهوجَ مُنْعِبِ»

«وابتدأ علقمة قصيدته بقوله:

ذهبتِ مِنَ الهجران في غير مذهبِ

فلما صار إلى ذكر الفرس وركضه قال:

فعفَّى على آثارهنَّ بحاصِبٍ ... وغيبة شؤبوبٍ من السَّد ملهبِ

فأدركهنَّ ثانيًا من عنانه ... يمرُّ كمرِّ الرائح المتَحَلِّبِ

@Dr_Almajeedy /AlmajeedyDr
/Quranok Quranok.com

وكانا قد حكَّما بينهما امرأة امرئ القيس، فقالت لزوجها: علقمة أشعر منك، فقال: وكيف ذلك؟ قالت: لأنه وصف الفرس بأنه أدرك الطريدة من غير أن يجهده أو يكده، وأنت مريت فرسك بالزجر وشدة التحريك والضرب، فغضب عند ذلك وطلقها.

● ونحو هذا معارضة الحارث بن التوأم اليشكري إياه في إجازة أبيات

قلت: هذه مباراة عجيبة، ومعارضة تامة مستوفاة فصلًا فصلاً، ومصراعاً مصراعاً، وللحارث فيها ما ليس لامرئ القيس لأن المبتدئ، متمكن من الاختيار موسع عليه الطرق يسلك أيها شاء، والمجيز مقصور القيد ممنوع من التصرف إلا في الجهة التي هو بإزائها فلذلك قد أبر عليه الحارث لما جاء من حسن التشبيه والتمثيل الذي خلا منه كلام امرئ القيس، ولأجل ذلك آلى امرؤ القيس ألا يماتن شاعرًا بعده» (ص٦١)

قال د. عبد السلام : الحارث هد امرأ القيس في معارضته

«وقد روي لنا أن الوليد بن عبد الملك وأخاه مسلمة تنازعا ذكر الليل وطوله، ففضل الوليد أبيات النابغة في وصف الليل، وفضل مسلمة أبيات امرئ القيس؛ فحكَّما الشعبي بينهما،

فقال الشعبي: تنشد الأبيات وأسمع، فأنشد للنابغة:

كَلِيني لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

ثم أنشد لامرئ القيس:

وَلَيلٍ كَمَوْجِ البَحرِ أرْخَى سُدولَهُ ... عَلَيَّ بأنواعِ الهمومِ لِيَبْتَلي

قلت: افتتاح النابغة قصيدته بقوله:

كَلِيني لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ

متناه في الحسن، بليغ في وصف ما شكاه، من همه وطول ليله. ويقال إنه لم يبتدئ شاعر قصيدة بأحسن من هذا الكلام.

●فبمثل هذه الأمور تعتبر معاني المعارضة فيقع بها الفصل بين الكلامين من تقديم لأحدهما أو تأخير أو تسوية بينهما. (ص ٦٣)

قال د. عبد السلام :

(إذا ثبتت القصة فهذا يدل على أن هذا الرجل في ذروة من الفهم -أي الوليد بن عبد الملك)

«وقد يتنازع الشاعران معنى واحدًا فيرتقي أحدهما إلى ذروته ويقصر شأو الآخر عن مساواته في درجته، كالأعشى والأخطل حين انتزعا في وصف الخمر على معنى واحد فكان لأحدهما العلو، وكان للآخر السفل.

وأعجب من هذا في المعارضات. وأبلغ منه في مذاهب المقابلات والمناقضات بناء الشيء وهدمه، وتشييده ثم وضعه ونقضه،

كقول حسان بن ثابت أخبرني أبو رجاء قال: حدثني أبي قال: حدثني عمر بن شبة قال: حدثني هارون بن عبد الله الزبيري قال: حدثني يوسف بن عبد الله الماجشون عن أبيه قال: قال حسان: أتيت جبلة بني الأيهم الغساني وقد مدحته فقال لي: يا أبا الوليد إن الخمر قد شغفتني فاذممها لعلي أرفضها فقلت:

ولولا ثلاثٌ هُنَّ في الكأس لم يكن ... لها ثمن من شارب حين يشربُ

لَهَا نزقٌ مثل الْجُنُون ومصرع ... دنيٌّ وَأَن العقلَ يَنْأى ويعزُبُ

فقال: أفسدتها فحسنها، قلت:

لَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ فِي الْكَأْسِ أَصْبَحَتْ ... كَأَفْضَلِ مَالٍ يُسْتَفَادُ وَيُطْلَبُ

أَمَانِيهَا وَالنَّفْسُ يَظْهَرُ طِيبُهَا ... عَلَى هَمِّهَا والحزن يسلى فيذهبُ

فقال: لا جرم. والله لا تركتها أبدًا.

قلت: وها هنا وجه آخر يدخل في هذا الباب، وليس بمحض المعارضة،

◄ **ولكنه نوع من الموازنة بين المعارضة والمقابلة،**

وهو أن يجري أحد الشاعرين في أسلوب من أساليب الكلام وواد من أوديته، فيكون أحمدهما أبلغ في وصف ما كان من باله من الآخر في نعت ما هو بإزائه،

وذلك مثل أن يُتأمل:

- شعر أبي دؤاد الإيادي والنابغة الجعدي في صفة الخيل.
- وشعر الأعشى والأخطل في نعت الخمر،
- وشعر الشماخ في وصف الحمر،
- وشعر ذي الرمة في وصف الأطلال والدمن، ونعوت البراري والقفار.

◄ **كيف يتبين أن فلان أشعر من فلان ؟**

فيقال: فلان أشعر في بابه ومذهبه من فلان في طريقته التي ذهبها في شعره، وذلك بأن

١ تتأمل نمط كلامه في نوع ما يعنى به ويصفه،

٢ وتنظر فيما يقع تحته من النعوت والأوصاف،

٣ فإذا وجدت أحدهما أشد تقصيًا لها،

٤ وأحسن تخلصًا إلى دقائق معانيها،

٥ وأكثر إصابة فيها

●حكمت لقوله بالسبق، وقضيت له بالتبريز على صاحبه، ولم تبال باختلاف مقاصدهم وتباين الطرق بهم فيها.

قلت: وإذا أنت وقفت على شروط المعارضات ورسومها، وتبينت مذاهبها ووجوهها علمت أن القوم لم يصنعوا في معارضة القرآن شيئًا، ولم يأتو من أحكامها بشيء بتة. والأمر في ذلك بين واضح لا يخفى على ذي مُسكة ذكي والحمد لله. (ص ٦٥-٦٦)

الرد علي مدعي المعارضة -صاحب الفيل -

فيقال الآن لصاحب الفيل: يا فائل الرأي،

١) أين ما شرطناه من حدود البلاغة فيما جائت به من الكلام،
٢) وأين ما وصفناه من رسوم المعارضات فيما هذيت من جهلك وضلالتك،

●افتتحت قولك بـ: " الفيل ما الفيل وما أدراك ما لفيل ... " فهولت وروعت، وصعدت وصوبت ثم أخلفت ما عدت وأخدجت ما ولدت حين انقطعت، وعلى ذكر الذنب والمشفر اقتصرت،

●ولو كنت تعرف شيئًا من قوانين الكلام وأوضاع المنطق ورسومه لم تحرف القول على جهته، ولم تضعه في غير موضعه.

● فما أشَبِّه قولك هذا إلا بما أنشدنيه بعض شيوخنا لبعض نظرائك:

وإني وإني ثم إني وإنني ... إذا انقطعت نعلي جعلت لها شسعا

أي صغير ما أتيت به في عجز كلامك من عظيم ما أصميته في صدره ويسير ما رضيت به في آخره من كثير ما أنميته في أوله. (ص ٦٦)

قال د. عبد السلام :

من لطائف هذا أن المتني مر بالسوق، وهو كان ينعي علي العرب الهمة السافلة في زمانه، مر بالسوق فوجد كنانيا وعامريا يفتخران بأنهما اصطادا فأرا كبيرًا، والفأر مهما كبر لن يكون فيلًا، فقال -لما رأي هذا المشهد المؤلم- :

لقَد أَصبَحَ الجُرَذُ المُستَغيرُ أَسيرَ المَنايا صَريعَ العَطَب

رَماهُ الكِنانِيُّ وَالعامِرِيُّ وَتَلّاهُ لِلوَجهِ فِعلَ العَرَب

كِلا الرَجُلَينِ اِتَّلا قَتلَهُ فَأَيُّكُما غَلَّ حُرَّ السَلَب

وَأَيُّكُما كانَ مِن خَلفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً في الذَنَب

● **تهكما على صاحب الفيل**

وإذ قد دلك فيالة رأيك وسوء اختيارك على معارضة القرآن العظيم بذكر الفيل وأوصافه، فهلا أتيت منها بما هو أشف قليلًا وأشفى وأجمع لخواص نعوته وأوفى

● ويقال له أرأيت لو عارضك في قولك سفيه مثلك بالبعوض.....

وأما قول الآخر وما جاء به من نعت للحبلى،

فإن أول ما غلط به هذا الجاهل أنه وضع كلمة الانتقام في موضع كلمة الإنعام حين قال: " ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى "،

وإنما تستعمل هذه اللفظة في العقوبات ونحوها

- كقوله: {ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل}،
- وكقوله سبحانه: {ما يفعل الله بعذابكم}

وأما قوله: أخرج منها نسمة تسعى من بين شراسيف وحشى،

فإنما تعاطى استراقا من قول الله تعالى: {خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب}، وهذا في أول تارات الخلقة التي ذكرها الله سبحانه عز وجل؛

ثم ذكر في آية أخرى عدد انتقالاته في الرحم من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى لحم. وإنشاء خلق بعد ذلك آخر، وهو اجتماع الصورة ونفخ الروح فيها،

فدل بها على عظيم قدرته ولطيف حكمته وسعة رحمته، فتبارك الله أحسن الخالقين،

وإنما تتصرف به هذه الأحوال بعد الانتقال إلى الرحم، وبين الرحم والشراسيف مسافة وحجب.

قال أصحاب التشريح: الرحم موضوعة بين المثانة والمعي المستقيم،

فلم يدر هذا البائس ما يقول حين جعل الولد بعد الحبل خارجًا من بين الشراسيف والحشى تمثلًا بقوله جل وعز: {يخرج من بين الصلب والترائب} فغلط في الوصف وأخطأ في المعنى كما أبطل في الدعوى. (ص ٦٩-٧٠)

- وتلك سبيل مقالات المتكلفين وعاقبة دعاوى المبطلين.

قال د. عبد السلام :

(هو الآن -رحمه الله- أجهد نفسه في الرد على هذه الروايات الذي قلت أنها تحتاج إلى زيادة تثبت هل وردت أم لا

على كل حال هو أتعب نفسه في ردها وبيان زيفها وهذا السبيل جيد لكن ليس سابقًا، السابق أن يبين عظمة الألفاظ القرآنية مجردة عن دعاوى المعارضة

تصور الآن فقط لو كان الشيخ أتعب نفسه فبين لنا عظمة أوجه أول سورة البقرة أو الآية ٢١ أو أي آية فيها

لو أتعب نفسه في بيان عظمة سورة الإخلاص أو سورة الماعون أو بيان عظمة سورة مريم ، وهكذا

أنا مثلا فكرت كيف تأثر سعد بن معاذ بآيات سورة الزخرف عندما تلاها مصعب بن عمير -رضي الله عنهما –

وبالمناسبة هذا في السنة والسيرة قليل للأسف

كم كان الإنسان ود لو دونت الآيات التي بها تأثر المسلمون فأسلموا من بعد الشرك

فمثلا قول جبير بن مطعم بن عدي : فلما سمعته يقرأ ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: ٣٥-٣٦]

قال: كاد قلبي يطير

فيتأمل الإنسان في هذه الآيات ويشعر أكثر بعظمتها وجمالها، هذا باب واسع وطرقه ليس بذلك القوي في كتب التفسير، فإن كتب التفسير تميل إلي بيان المعاني مجردة لا إلي بيان التأثير والتدبر لمن يسمع الآية فتنصدع نفسه بما يدل على مدي تأثره بها)

●فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظومًا ولا منثورًا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها؛

●فكم من عدو للرسول صلى الله عليه وسلم من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم إيمانا. (ص ٧٠)

قال د. عبد السلام :

(هذا الذي كنت أتكلم عنه -ينبغي أن يحفظ أو يحفظ بعضه - وقد سمى هذا التأثير صاحب كتاب الطريق إلى القرآن سماه سطوة القرآن.. والله إن للقرآن سطوة وأي سطوة)

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمد قتله، فسار إلى دار أخته وهي تقرأ سورة طه، فلما وقع في سمعه لم يلبث أن آمن.
وبعث الملأ من قريش عتبة بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليواقفوه على أمور أرسلوه بها، فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات من حم السجدة، فلما أقبل عتبة وأبصره الملأ من قريش

قالوا: أقبل أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في الموسم على النفر الذين حضروه من الأنصار آمنوا به وعادوا إلى

المدينة فأظهروا الدين بها، فلم يبق بيت من بيوت الأنصار إلا وفيه قرآن. وقد روي عن بعضهم أنه قال: فتحت الأمصار بالسيوف وفتحت المدينة بالقرآن. (ص ٧٠)

قال د. عبد السلام : (أما قصة الأنصار فواضحة وهي صحيحة، وأما قصة عتبة فقد أثبتها أهل العلم بالسير على طريقة أهل الحديث، وأما قصة عمر بن الخطاب فما أحلاها من قصة لو ثبتت لكنها لم تثبت للأسف)

ولما سمعته الجن لم تتمالك أن قالت: {إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به}. (ص٧١)

◄والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيِّما.

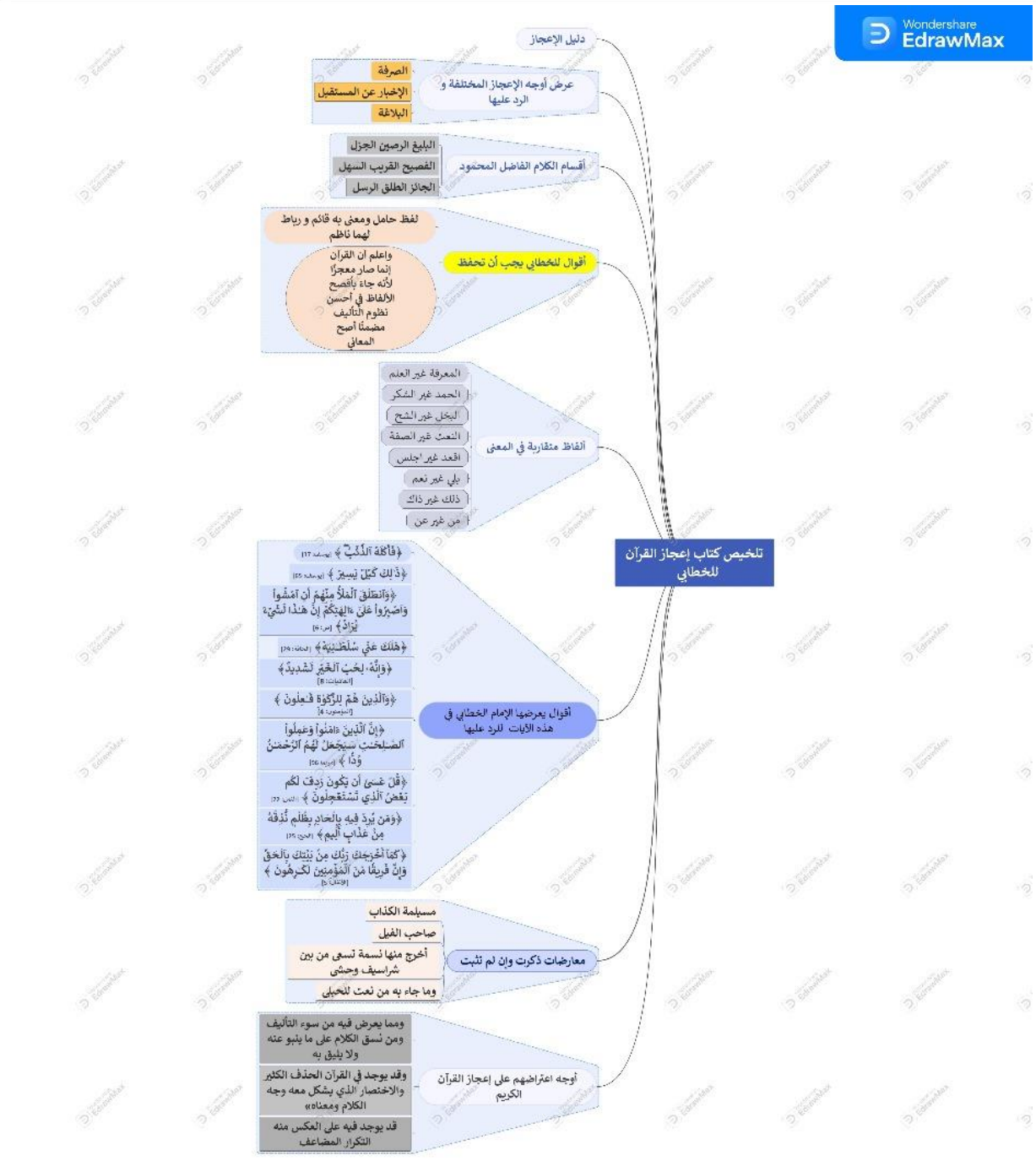

@Dr_Almajeedy /AlmajeedyDr /Quranok Quranok.com

تم الكتاب بحمد الله وعونه

تعليق أ.د/ عبد السلام بن مقبل المجيدي

القارئ الشيخ محمد بن أحمد الجبيلي

إعداد

●تنبيه : تعليق أ.د/ عبد السلام المجيدي منه ما نقلته بلفظه ومنه ما نقلته بمعناه.